إحتمالات الإصابة بالعدوى المؤثّرة في النمو الإدراكي

البكتيريا علاج لسوء التغذية لدى الأطفال

لندن - ديفيد روبسون

على مدى عقود، ظل السبيل لمساعدة الرضع المصابين بسوء التغذية حول العالم هو تغذيتهم بأطعمة عالية السعرات والبروتين لتعويض الجسم بأسرع وقت ممكن.

ورغم أن تلك الأطعمة تساعد في إبعاد الخطر الفوري والحفاظ على حياة الطفل، إلا أنها لا تقدم كافة الحلول المطلوبة.

وقد يتعرض الطفل الصغير لسوء التغذية لبضعة أشهر فقط، لكن عواقب تلك الفترة ربما تلازمه طيلة حياته، إذ قد تؤدي إلى نقص النمو بشكل عام خلال الطفولة والبلوغ والعرضة أكثر للعدوى والإصابات، ناهيك عن تأثير ذلك على نموه الإدراكي من قبيل تدني الذكاء وعدم القدرة على التحكم في الدوافع، ما يؤدي لتأخره دراسيا.

غير أن بحثا جديدا يشير إلى جانب أساسي ربما أُغفل، ويتمثل في تريليونات مَن البكتيريا النافعة التي تعيش في أمعاء الإنسان.

ويقول جيفري غوردن، مدير مركز علوم الجينوم والأنظمة الحيوية بجامعة واشنطن بسانت لويس، إن المرء "نتاج عناصر بشرية وأخرى ميكروبية"، والأخيرة تضم أعدادا هائلة من "حلفاء غير مرئيين" يعتقد الآن بأهميتها القصوى للصحة العامة.

وتعد تلك البكتيريا الصديقة مهمة جدا، حتى أن علماء كغوردن باتوا يشيرون إليها كـ"عضو قائم بذاته" في جسم الإنسان.

وبحسب النظرية التي يتبناها غوردن ترتبط تبعات طويلة الأمد لسوء التغذية بصورة مباشرة مع ما يطرأ على عمل تلك البكتيريا.

اختبار صحة

وقد تلقى غوردن تمويلا من مؤسسة بيل وميليندا غيتس لمتابعة دراسات رائدة في مالاوي وبنغلاديش لاختبار صحة نظريته، وحتى الآن تبدو النتائج الأولية واعدة.

والحقيقة أن ثمة حاجة ماسة لتبني توجه أفضل، إذ يعاني حاليا أكثر من 200 مليون طفل دون الخامسة من سوء التغذية.

وظهرت بوادر النظرية الجديدة في دراسة أجراها طبيب من جنوب أفريقيا يدعى بي إم سميت ونشرتها أول مرة مجلة لانسيت عام 1958؟وحينها كان دور البيئة الميكروبية للأمعاء في الصحة العامة ما يزال مبهما.

وعندها قرر سميت فحص أطفال مصابين بنوع من سوء التغذية، فوجد أن ثمة شيئا مختلفا في أمعائهم بالمقارنة مع أمعاء من لا يعانون من سوء التغذية، إذ كانت معدات الأطفال المصابين تضم عدة أنواع من البكتريا التي تسكن عادة الأمعاء الغليظة، وهو ما رجح ارتباط ذلك بما يعانونه من نقص الوزن.كما جرب سميت علاجات لإصلاح الخلل من قبيل إعطاء الأطفال مضادات حيوية للحد من البكتريا الضارة وخمائر منشطة للبكتريا النافعة، وأورد تحسنا ملحوظا انعكس في سرعة تجاوز آثار سوء التغذية.

غير أن التجارب التي باشرها سميت كانت محدودة، ولم تأت محاولات لاحقة لاستخدام نفس العلاجات بنتائج مماثلة. كذلك لم تتوافر التقنية الكافية للعلماء في زمن سميت، إذ لم يمكنهم تحديد أنواع الكائنات الدقيقة إلا عبر العينات البيولوجية، ومن ثم زرعها في المختبر في عملية طويلة ومعقدة.

والآن مع توافر آليات الفحص الجيني غدت العملية أيسر كثيرا، إذ يقول جيفري برايدس، الباحث بقسم الأطفال بكلية بايلر للطب في تكساس: "لا يلزمنا الآن عمل مزرعة للبكتريا لدراستها، بل يمكننا تحديد الكائنات الدقيقة بالعينة بمجرد تتبع سلسلة الحمض النووي لها، وهو تقدم ملحوظ لأن الغالبية العظمى من ميكروبات الأمعاء يصعب نموها في المختبر".

ومن ثم أدى توافر وسائل بحثية أيسر إلى اتساع دائرة البحث في أثر البكتيريا الصديقة على صحة الإنسان.

والمعروف الآن أن أنواعا من البكتريا المفيدة مثل البكتريا اللبنية العصوية، وبكتريا (Bi-fidobacterium)تعمل كمضاد للالتهاب وتقوي الحاجز المعدي–المعوي، وبإمكانها هضم كربوهيدرات وبروتينات معقدة، والأهم مساعدتها في إنتاج وامتصاص الأحماض الأمينية الأساسية للنمو.

اصابات ضارة

وتتضح أهمية تلك المنافع في نمو الخلايا العصبية لاحتياج الدماغ لكم هائل من المغذيات أثناء نموه.

والأكثر أهمية أن تنوع البيئة الدقيقة داخل الأمعاء يقي الجسم من إصابات ضارة تسببها بكتيريا مثل "الشيغلا" و"الليستريا" و"السلمونيلا"، لأن البكتريا الموجودة في الأمعاء لا تفسح المجال لنمو بكتريا جديدة ضارة.

كما أن وجود البكتريا النافعة – أو على الأقل غير الضارة – بكثافة في الأمعاء يعزز الجهاز المناعي ويساعد في مكافحة عدوى البكتريا الضارة.

وحين تنقص أعداد البكتريا في الأمعاء – والتي تشكل حائط صد طبيعي – جراء نقص الغذاء الصحي، يقع الأطفال في دائرة مفرغة يشرحها جوناثان سوان، الأستاذ المساعد للبيئة الدقيقة بكلية إمبيريال كوليدج بلندن، بأن "الأطفال المصابين بسوء التغذية يعيشون عادة في بيئات معرضة لكثير من الأمراض، ومع تعرضهم للمرض وضعف مقاومتهم تتمكن منهم العدوى مما يؤدي للإسهال والتهاب البطن المزمن ويضر الأمعاء ووظيفتها"، ومن ثم يتفاقم سوء التغذية.

ويفتقر هؤلاء الأطفال للميكروبات المفيدة التي تساعد في هضم الغذاء، ويقول ديدييه راو، الباحث بجامعة ايه مارسيليا: "عملية الهضم لا تكتمل، وهو ما يؤدي لنقص امتصاص الغذاء المطلوب في المقام الأول".

وتظهر الآثار المحتملة للخلل في الأمعاء مع تفاقم تبعات سوء التغذية، وهي آثار يسعى غوردن لتأكيدها علميا من خلال بحوث يجريها في دكا ببنغلاديش ومالاوي ويعاونه فيها أطباء وممرضون محليون، ناهيك عن أسر الأطفال المتضررين الذين يحرصون رغم الصعاب على اصطحاب أطفالهم المرة تلو الأخرى للمستشفى لمواصلة البحث.ومن تلك البحوث أخذ عينات شهرية لبراز أطفال أصيبوا بسوء التغذية الحاد. ومع الاستعانة بحساب دقيق ومتطور لرسم السلاسل الجينية للكائنات الدقيقة في تلك العينات، ورصد الفريق 24نوعا أساسيا من البكتيريا ارتبط وجودها بالنمو الصحي.

والأهم أن الطعام المكثف المقدم للمصابين فشل في إصلاح الخلل على المدى الطويل، واستمرت المشكلات المتعلقة بالنمو تصاحب الأطفال.

ولإثبات الآثار طويلة الأمد أجرى غوردن تجارب على الفئران التي رباها في بيئات "معقمة" أدت لافتقار أجسادهم للبيئة الميكروبية الداخلية، ثم غذى بعضها بميكروبات من أمعاء سليمة والبعض الآخر بميكروبات أطفال مصابة بسوء التغذية، وهو ما سمح للباحثين بتحديد آثار التنوع الميكروبي على نمو الفئران بمعزل عن أي عوامل أخرى.وأظهرت دراسة هي الأولى من نوعها أجرتها لورا بلانتون، الباحثة المعاونة لغوردن، أن الفئران التي تلقت عينات الأطفال المصابة أصيبت لاحقا بتوقف النمو مقارنة بالتي تلقت عينات صحية، وهو ما أكد أن أي خلل البيئة الدقيقة داخل الأمعاء قد يؤدي لمشكلات طويلة الأمد تلحق بالنمو.

كما وصل فريق غوردن لنتائج مماثلة بإجراء التجربة على صغار الخنازير التي تشبه البشر من الناحية البيولوجية.

وحازت تلك النتائج على ثناء كبير، وحدت بالجمعية الملكية لتكريم غوردن بمنحه جائزة كوبلي في وقت سابق من العام الحالي – وهي جائزة سبقه إليها باحثون منهم دوروثي هودجكن، التي تمكنت من فك شفرة هرمون الأنسولين، فضلا عن ألبرت أينشتين.

تفاصيل دائرة

والعمل لم ينته بعد، إذ يشير برايدس إلى ضرورة الوقوف على تفاصيل الدائرة المفرغة التي يقع فيها الأطفال بين رحى سوء التغذية والعدوى. ولكن مع ما تأكد من ارتباط قوي بين الأمرين انتقل فريق غوردن للبحث عن علاج للخلل في البيئة الدقيقة داخل أمعاء الطفل المصاب بغية استعادة النمو الصحيح قبل فوات الأوان.ومرة أخرى، يركز المشروع الجاري في دكا بالتعاون مع السكان المحليين على إيجاد أطعمة مكثفة محببة ومقبولة اجتماعيا لمعالجة سوء التغذية وذات نفع اقتصادي في الوقت ذاته.ويبدأ المشروع بفحص الأطعمة المقدمة للأطفال خلال الفطام، ومن ثم انتقاء أطعمة متوافرة وسهلة يمكنها إصلاح الخلل الميكروبي، واستخدامها كطعام مكثف لعلاج سوء التغذية.وقد عرض غوردن بعضا من نتائجه الأولية على جمعية طب الأعصاب بواشنطن في نوفمبر/تشرين الثاني 2017وقدم فريقه مؤخرا ورقة بحثية لإحدى الدوريات.

ولا يزال أمام الباحثين الكثير والكثير لفهم هذا "العضو الجديد" بجسم الإنسان. ولو كللت الجهود المبذولة في هذا الصدد بالنجاح، فقد تخفف معاناة الملايين من البشر.

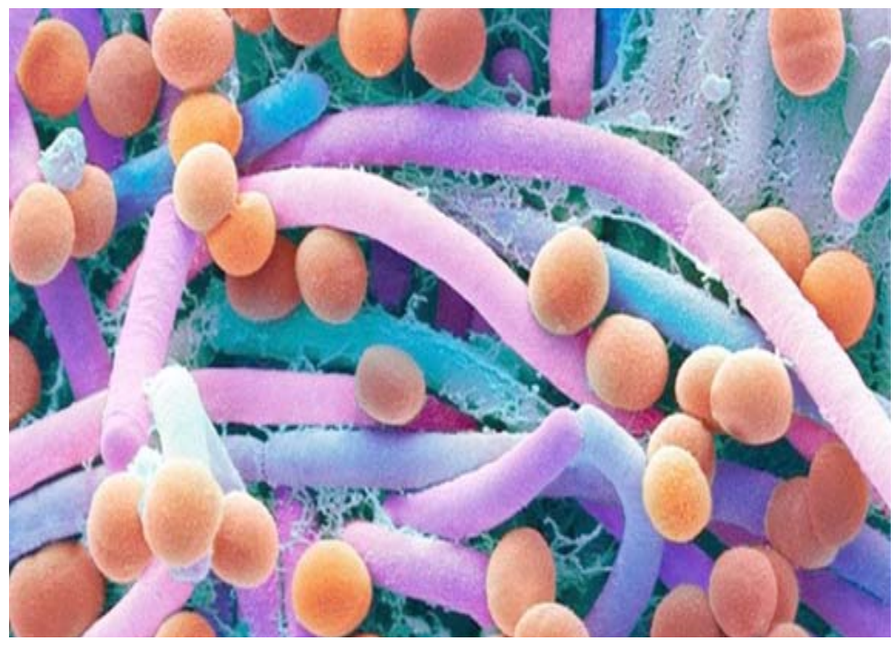

أمعاء: بكتريا داخل امعاء بشرية

سوريا عادت حيث كانت

أي قراءة منصفة لحجم الهجوم الكوني الذي تعرضت له سوريا ، يخرج باستنتاج مفاده بان سوريا كونها ظلت تمثل عمق الارادة العربية الوحيدة ، فأن عالم المتغيرات الذي احدثته الكونولياليةالعالمية في معظم بلدان المنطقة ، تحتم تهيئة وتوظيف كل الموارد البشرية الوحشية والمالية والعسكرية ضدهذا البلد لكي يتساوى الجميع في خدمة المشروع الامريكي الغربي وتأمين التواصل والعلاقات الطبيعية مع الكيان الاسرائيلي لكي يكون جزء من الحالة ومؤثر في سياقاتها السياسية والاقتصادية .

فقد وصل المتوحشون الى تخوم دمشق ، وصمدت القيادة والجيش والشعب والمقاومة ، وبدء العد التنازلي للمشروع الكوني ، والملاحظ إن ماتعرضت له دمشق ومدنها ومحافظاتها ، هو ذاته الذي تعرضت له بغداد ومدنها ومحافظاتها ، وتدخلت المقاومة وبعض قطعات الجيش والشرطة الاتحادية والشعب وتم ابعاد الخطر الذي استهدف العاصمة ، وجاءت الفتوى من النجف الاشرف بالجهاد الكفائي وانخرط الشعب كل الشعب في أهم المعارك الوطنية في التاريخ الحديث .

كان المخططون والممولون والمتوحشون يدركون بان أي تغيير في الشام يجب أن يلازمه تغيير في بلاد الرافدين لكون الحالتين من حيث القيمة الانسانية والوطنية والعروبية والجغرافية والتاريخية يشكلان حالة مشتركة ، لذلك كان الاستهداف واحدا .

في هذا الوقت عادت سوريا حيث كانت ، وبقي البناء فان الجهات السورية شرعت السواعد وبدأت العمل ، وهذا مايسر النفس ، فنلاحظ الشوارع التي تم تدميرها قامت الجهات المعنية بتبليطها، والمدن المدمره اشتركت الدولة والقطاع الخاص بالعمل فيها ، والسياحة باشرت باحياء (50) فندقا في مدينة حلب وحدها استعدادا لاستقبال السياحة فيها، وهي المدينة التي تعرضت لاقسى الهجمات الارهابية والدولية ، ولكن مع الاسف في العراق رغم الوضع المالي افضل ولم يتعرض لحصار خانق مثل سوريا فأنه يكثر الحديث دون العمل ؟ .

روسيا دخلت المعركة مع سوريا عام (215)وكانت فاعلة مؤثرة في الجانب الداخلي والدولي ومنظمات الامم المتحدة ، وامريكا مع العراق تربطها شراكة موقعة بين الطرفين ولم تمنع مئات السيارات الداعشية القادمة من الحدود السورية الى مدينة الموصل ولم تفعل مافعلته روسيا لسوريا ، بل كان موقفها منافيا للموقف الروسي ، ولانريد هنا أن ندخل بالتفاصيل كونها معروفة للجميع ، وما يهمنا عودت سوريا الى حيث كانت .

معركة الجنوب السوري في درعا المحاذية لمدينة الرمثا الاردنية هي الفيصل في نهاية الارهاب ومابقي من شرائم تتناقلها الاجهزة المخابراتية الامريكية الغربية ماهي سوى تعبير عن اليأس من قوة الانتصار السوري .

لقد عبرت معركة درعا عن نهاية كاملة لمكتب موك في الاردن ، ونعتقد ستكون الايام القادمة بداية لعودة الخط الرابط بين درعا والرمثا وتسيير العجلات المحملة بالبضائع والمنتجات الزراعية الاردنية لدول الخليج ، وستدخل لبنان طرفا في تسيير البضائع والمنتجات اللبنانية ، نعتقد وعلى وفق المعطيات بان سوريا خرجت من أزمة كبرى وهي في طريق العودة الى حيث كانت ، ومن بين الاوراق التي كان المتدخلون في الشأن السوري يتلاعبون بها هي اوراق النازحين ، والان عاد النازحون من الاردن وكذلك معظم نازحي لبنان الى بلداتهم وقراهم ، وسقطت هذه الورقة التي راهنوا عليها كثيرا سيما الدول المحيطة بسوريا . لقد حققت سوريا الدولة والجيش والشعب والقيادة وحلفائهما اروع واهم انتصار في المعركة الكونية الارهابية الكبرى ،يقينا سوريا هي جوهرة العرب ، وبدونها لاشيء يذكر اسمه العرب .

جاسم مراد

هلسنكي

استطلاعات

تقييد لغة الخطاب والإهتمام بالتفضيل غير المباشر

قواعد عملية تجنّب التمييز الخفي المسيء للآخرين

لندن- برايان لوفكين

يُعرف التمييز الخفي أو غير المباشر بأنه الإساءة للبعض وإهانتهم بعبارات أو سلوكيات غير متعمدة، تنم عن التمييز ضد الفئة التي ينتمون إليها.قد يجرح البعض مشاعر الآخرين – لا سيما الفئات المهمشة – بأسئلة مقتضبة أو تعليقات عابرة، أو سلوكيات متكررة على مدار اليوم تدل على التحامل والتمييز غير المباشر.

كأن تسأل مثلا رئيسة تنفيذية: "هل يمكنني التحدث إلى رئيسك؟"، أو تقول لممرض: "هذا رائع، ليس من المعتاد أن يعمل الرجال في سلك التمريض"، أو أن تقول لأحد مثليي الجنس أو المتحولين جنسيا: "أنت لا تتحدث كالمثليين".

أو قد يوجه موظف سؤالا لزميل من ذوي البشرة غير البيضاء، الذين يمثلون أقلية في المكتب: "من أين تنحدر؟ أعني بلدك الأصلي". أو قد يسأل آخر شخصا من ذوي الأصول المختلطة: "ما هو عرقك".

ويحذر الباحثون مَن هذه الأشكال من التمييز غير المباشر، التي قد يؤدي تكرارها إلى ضعف الثقة بالنفس، والشعور بالإقصاء والتهميش، وقد تسبب في النهاية مشاكل نفسية، ناهيك عن أنها تشيع العداوة داخل مكان العمل.إلا أن ثمة خطوات قد تساعدك في التعامل مع هذه المواقف المحرجة، سواء كنت أنت الشخص الذي تعرض للإهانة، أو الذي يتسبب في إهانة الآخرين دون أن يدري.

على عكس خطاب الكراهية، فإن التمييز غير المباشر أو الخفي هو إيذاء الغير عن غير قصد، رغم أن كلاهما يُحدِث نفس الأثر في نفس الآخر.

سلوكيات مسيئة

ولا يقتصر التمييز غير المباشر على عبارات يتلفظ بها القائل، إنما قد يتجسد أيضا في شكل سلوكيات قد لا يلاحظها المحيطون، وربما لا يطرأ على بالهم أنها مسيئة.

فقد يُعد عدم الجلوس إلى جوار شخص بعينه في القطار أحد أشكال التمييز، وكذلك مقاطعة زميل في أحد الاجتماعات أو اللقاءات، أو افتراض أن شخصا ما يتحدث نفس اللغة التي تتحدثها لمجرد أنه ينتمي إلى نفس العرق الذي تنتمي إليه، أو افتراض أنه لن يتحدثها لأنه لا ينتمي إلى نفس العرق، أو التحديق في كل من يبدو مختلفا عنك عند مروره بجانبك.

كل هذه التصرفات تجعل الأشخاص الذين يتعرضون للتمييز يشعرون بأنهم مختلفون أو غرباء أو مثيرون للريبة أو الخوف.

يقول دكتور ديرالد وينغ سو، أستاذ علم النفس والتربية بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك، والذي وُلد في مدينة بورتلاند بولاية أوريغون، وهو من أصول آسيوية أمريكية: "عندما يقول لي أحد الطلاب بعد المحاضرة "لقد أعجبني عرضك للأفكار، وبالمناسبة، أنت تتحدث الإنجليزية بطلاقة 'أجيب بالقول: 'أشكرك على هذا الثناء، لكنني وُلدت في الولايات المتحدة.'"

لماذا قد تؤذي هذه التصرفات الآخرين؟

يرى البعض أن التمييز غير المباشر لا يستحق هذه الضجة التي أثيرت حوله مؤخرا، وأنه مجرد أحد تجليات الجهود المضنية لضبط وتقييد لغة الخطاب لتجنب الإساءة للآخرين.

ويقول آخرون إن الاهتمام بالتمييز غير المباشر سيؤدي إلى المبالغة في الحذر وتحري الدقة الشديدة في انتقاء الألفاظ، بل وزعم بعض المعارضين أنه يغذي الشعور بالاضطهاد، وتعظيم أخطاء البعض لاستعطاف الناس والفوز باحترامهم.

ويقول سو: "أتفهم رأي الناس الذين يقولون 'لا تكن كثير الشكوى 'أو 'عش الواقع ?"لكن هؤلاء لا يدركون كيف يرى أصحاب البشرة غير البيضاء هذا الواقع، على سبيل المثال".

ولعل الطالب الذي أثنى على إتقان سو للغة الإنجليزية كان يظن أنه يمدحه. لكن التعليق الذي صدر منه في الحقيقة يحمل رسالة ضمنية مفادها أن سو أجنبي، رغم أنه أمريكي المولد. ولأنه قد سمع تعليقات من هذا النوع مرارا وتكرارا في حياته، يقول سو إنه يشعر أنه غريب في وطنه.

وهنا تكمن المشكلة في التمييز غير المباشر، فهذه الأخطاء أو السقطات تتراكم مع الوقت، وتتعاظم ككرة الثلج، وتسبب ضررا جسيما.

تقول أوبالا شاندراسيكيرا، مديرة السياسات العامة بجمعية الصحة النفسية بمدينة تورونتو، بكندا: "(إذا ثار الشخص بسبب تعليق ينطوي على تمييز غير مباشر) قد يرى الآخرون أن رد فعله كان مبالغا فيه، فقد يبرر الشخص الذي وجه الإساءة موقفه بأنه لم يقل هذا التعليق إلا على سبيل الدعابة أو المجاملة. لكن هذا الغضب، في الحقيقة، كان رد فعل لمواقف مشابهة حدثت منذ أيام أو شهور أو سنوات".

وتقول شاندراسيكيرا إننا لا ننسى أبدا المرة الأولى التي تعرضنا فيها للتمييز في حياتنا. وتضيف: "يلحق التمييز بالشخص أذى نفسيا، ويجرح مشاعره، ثم ينتهي بنا الأمر إلى اختزان الألم في داخلنا، لكن الجسم لا ينساه. لذا، إذا تعرض الشخص لموقف مشابه فيما بعد، سينفجر غضبه".وتضيف شاندراسيكيرا أن التمييز الضمني يسبب مشاكل نفسية، ويؤدي في النهاية إلى التوتر والإجهاد، أو على أسوأ الأحوال، قد يؤدي إلى إدمان المخدرات أو الكحول.

كيف نتصرف إذا صدر من شخص تصرف أو تعليق ينم على تمييز غير مباشر على مرأى ومسمع منا في مكان العمل؟تقول شاندراسيكيرا: "أفضل تصرف في هذه اللحظة هو ألا تنكر التمييز. فالشخص الذي يتعرض للتمييز يشعر بأنه وحيد. ويستشيط غضبا، لأن هذا الموقف قد تكرر مرارا من قبل". وتنصح شاندراسيكيرا بأن تسأل الشخص في هذه الحالة "إن كان على ما يرام أو إن كان يريد أن يتحدث إليك.وتقول: "إن مساندة الشخص في هذه الحالة والاطمئنان عليه سيجعلان الشخص يشعر بأنه جزء من المجتمع، وهذا سيساهم في حمايته من الأذى النفسي".أما إذا كنت أنت الطرف الذي تعرض للتمييز، فيقترح سو أن ترد ردا سريعا وموجزا وذكيا، تخفف به من وقع الإساءة وفي الوقت نفسه تبيّن للشخص المسيء خطأه"، وخير مثال على ذلك، حين قال سو للطالب إنه مولود في الولايات المتحدة.

ويذكّرنا سو، المتخصص في أشكال التمييز العنصري والتعدد الثقافي، أن كلنا ورثنا عن آبائنا بعض التحيز والتحامل ضد الآخر، سواء على أساس العرق أو الجنس أو الميول الجنسية.وإذا وجه لك شخص ما اللوم بسبب ما صدر منك من تصرف أو كلام جارح، فلتصغ إليه وتصبر، ولا تنفعل أو تدافع عن نفسك من اللحظة الأولى، بل اسأله عن الخطأ الذي ارتكبته أو تفوهت به حتى تفهم ما يقوله.ويقول سو: "علينا أن نصلح أنفسنا أولا، وندرك تحيزاتنا، فإذا اتضحت لنا سلوكياتنا التمييزية سنتمكن من معالجتها".

محاربة التمييز

وقد دُشن موقع "مايكرو أغريشن بروجكت" على الإنترنت في عام 2010 لمحاربة التمييز غير المباشر. وهذا الموقع بمثابة منصة يعرض فيها المشاركون أشكال الإهانة والتمييز التي يتعرضون لها يوميا.

وقد عُرض على هذا الموقع أمثلة تفوق 15ألف حالة تمييز غير مباشر.

ويقول ديفيد زو، أحد مؤسسي الموقع: "هؤلاء المشاركون الذين تعرضوا لأشكال التمييز ينتمون إلى جميع الفئات المهمشة تقريبا في المجتمع الغربي، من الأقليات العرقية، والنساء، ومثليي الجنس والمتحولين جنسيا، إلى الطبقات الاجتماعية والمهاجرين وذوي الإعاقة".تقول شاندراسيكيرا إن الموظفين المحبطين أو الذين تعرضوا للتمييز ستزيد احتمالات تغيبهم عن العمل ولن يبذلوا أقصى طاقتهم في العمل يوميا.لذا يتعين على إدارة الموارد البشرية أن تتعامل بجدية مع شكاوى الموظفين بصدد التمييز غير المباشر في مكان العمل، ولا يعتبرونها ردود فعل مبالغ فيها لتعليقات معتادة.

وتقول شاندراسيكيرا إن عدد الموظفين في كندا الذين يتغيبون عن العمل باستمرار بسبب المشاكل النفسية يبلغ 500ألف موظف. وتضيف أن ضعف الهمة في العمل يعد من المشاكل النفسية.

إلا أن التمييز غير المباشر، لا يقتصر على أماكن العمل فقط، كما أنه ليس مصطلحا جديدا، إذ صاغه أحد الأساتذة بجامعة هارفارد لوصف الإهانات التي يواجهها المهمشون في الولايات المتحدة وأضيف إلى قواميس اللغة الإنجليزية في عام 2015.

ويقول زو: "يتعرض الناس في الحياة اليومية لمختلف أشكال التمييز غير المباشر، ولا يحتاج الناس لمصطلح جديد حتى يدركونها. إذ ساهمت ردود أفعال من ينتمون إلى الفئات المهمشة حيال أشكال التمييز غير المباشر في وضع التعريف المناسب لهذه السلوكيات والعبارات المسيئة، وهذا يدل على حجم انتشار أشكال التمييز غير المباشر في المجتمعات".

تظاهرة: احدى المتحدثات في تظاهرة في أيرلندا ضد التمييز العنصري في مكان العمل

الأقلية والأكثرية في القرآن الكريم

من يقرأ الكتابات والدراسات الأدبية والفقهية المتعلقة بمفاهيم الأقلية والأكثرية يعتقد أنها من اهم القيم والمبادئ الديمقراطية في ظل الحياة السياسية والتعددية التي تضمن وجود الكتل والأحزاب السياسية التي تنبثق منها للتنافس على السلطة من خلال الانتخابات الدورية النزيهة أو – أكثر الأحيان –غير النزيهة .

إنّ مقياس مبدأي الأقلية والأكثرية يقوم على أساس وجود أكثرية في الحركة السياسية ترسم منهجاً سياسياً معيناً تطرح فيه مشروعاً يتناسب وأيديولوجيتها التي تؤمن بها وتحقق أهداف الأصوات التي انتخبتها .

أما الأقلية فهي صاحبة مشروع وطني ومنهج سياسي أيضاً تطرحه بالاتجاه الآخر إلاّ أنه لم يحصل على أكثر أصوات الناخبين ,غير أنها تتطلع في سياستها وإقدامها وبقائها لاحتلال موقع الأكثرية والسبب في ذلك يعود إلى أن الأقلية أو الأكثرية ليست دائمة في اللعبة السياسية والديمقراطية فقد تبادل المواقع والإدارة والسلطة خلال الدورات الانتخابية المتعاقبة.

إذ لا توجد في السياسة والديمقراطية والتعددية أقلية دائمة أو أكثرية دائمة إلاّ في الأنظمة الاستبدادية التي تسمح للأديان التدخل في السياسة .

فالمجتمع الذي يقوم في أغلبيته على قومية أو طائفة أو مذهب معين لا يمثل أكثرية سياسية وإنما يمثل أكثرية واقع قومي أو طائفي أو مذهبي مفروض الأمر الذي يجعل هذه الأكثرية فرض وجودها وسياستها على الأقليات الأخرى ,وهذا لا ينحصر في بلد أو قطر معين وإنما ينسحب إلى البلدان الأخرى .

إنّ النتيجة الحتمية لهذا التنافس هو العداء المستمر المتواصل للآخرين من جهة وتهميشهم لا لذنب اقترفوه وإنما لانتماء فكري أو عقائدي من جهة أخرى وهذا لا يتوافق مع الأنظمة الديمقراطية بل يتوافق مع النظام الاستبدادي المكروه الذي يعمل على فرض سياسته ومبادئه على الآخرين بالقوة .

إنّ هذه النظرة الضيقة العدائية السوداء لمفهومي الأقلية والأكثرية تعمل على إحباط القوى الوطنية والكوادر الإدارية والمهنية المختلفة وهجرتهم وعدم استقرارهم ,واللجوء إلى العنف والانتقام .

وهذا الأمر عبّر عنه القرآن الكريم في كثير من آياته المقدسة حيث قال اللهُ تعالى في الأكثرية (وأكثرهم للحق كارهون) (المؤمنون 70) – وقوله (وأكثرهم لا يعلمون) (الأنعام 37) – (أكثرهم لا يعملون) (المائدة – 103) و وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون) و (وإنّ كثيراً من الناس الفاسقون) (المائدة) (49 –وأكثرهم لا يعقلون ... لا يعلمون لا يفقهون ... لا يشكرون ... الخ) .

أما فيما يتعلق بالأقلية قال اللهُ تعالى :

(وما آمن معه إلاّ القليل) (هود 40) – وقوله (قليلٌ من عبادي الشكور) (سبأ 13 –) و (إنه لن يؤمن من قومك إلاّ من آمن) (هود 36) – و (ثلةٌ من الأولين وقليلٌ من الآخرين) (الواقعة 14 –).

وأكثرُ من كل هذا إن معظم القادة والأنبياء قتلوا بسيوف الأكثرية وبموتهم تبكي عليهم الأكثرية .

وهنا لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نبني مستقبل الإنسان أو الأمة على التوقعات والتصورات العددية والانقسامات العقائدية كما يصار ذلك عادة في الاستفتاءات والانتخابات وصناديق الاقتراع وإنما يجب أن تكون القاعدة كما قال الإمامُ علي (ع) :

(لا تكن عبداً لغيرك وقد جعلك اللهُ حراً) وكما قال فولتير : (إني لا أوافق اطلاقاً على ما تقوله ولكني أدافع حتى الموت عن حقك فيما تقوله) .

وويلٌ لأمة تحسب المستبد – كما يقول جبران خليل جبران – بطلاً وترى الفاتحَ المذلّ رحيماً .

عبد الجبار عبد الوهاب الجبوري

بغداد